غير مرئيّات وغير مسموعات:
النساء والفتيات المفقودات في حرب السودان.

Strategic Initiative for Women in the Horn of Africa

SIHA Network

WE CANNOT WAIT

Ministry of Foreign Affairs of the Netherlands

محتويات

المقدمة:..... ٣
المنهجية: ٤
أنماط الاختفاء القسري: ٥
النمط الأول: الاختفاء خلال الأيام الأولى من الاجتياح:..... ٥
النمط الثاني: الاختفاء بعد استقرار قوات الدعم السريع في المنطقة: ٦
أصوات المفقودات: بحث أم لا ينتهي..... ١١
دعوة للحماية والدعم العام:..... ١١

المقدمة:

منذ اندلاع الحرب في السودان في ١٥ أبريل ٢٠٢٣، ظل المدنيون يعانون من فظائع شنيعة، بما في ذلك عمليات القتل الجماعي، والتهجير القسري، والنهب، وتدمير البنية التحتية للبلاد. وقد تعرضت النساء والفتيات للاستهداف بشكل خاص، حيث تعرضن للعنف الجنسي والاختفاء القسري والانتهاكات الجسيمة الأخرى.

ويركز هذا التقرير على وجه التحديد على عمل المبادرة الاستراتيجية لنساء القرن الأفريقي (شبكة صيحة) على قضية الاختفاء القسري. وكنقطة بداية لهذا التقرير، يُعَرَّف الاختفاء القسري بموجب المادة ٢ من الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري على النحو التالي:

"الاعتقال أو الاحتجاز أو الاختطاف أو أي شكل من أشكال الحرمان من الحرية يتم على أيدي موظفي الدولة، أو أشخاص أو مجموعات من الأفراد يتصرفون بإذن أو دعم من الدولة أو بموافقتها، ويعقبه رفض الاعتراف بحرمان الشخص من حريته أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان وجوده، مِمَّا يحرمه من حماية القانون".

ومن المثير للاهتمام أنَّ الجهات المسلحة غير الحكومية ليست مشمولة بهذا التعريف. ومع ذلك، بموجب المادة ٣ من الاتفاقية، تلتزم الدول الأطراف باتخاذ التدابير الملائمة للتحقيق في الأفعال التي ترقى إلى مستوى الاختفاء القسري التي يرتكبها أشخاص أو مجموعات تعمل خارج تفويض الدولة وتقدمهم إلى العدالة. وقد صادق السودان على هذه الاتفاقية في ١٠ أغسطس٢٠٢١.[١]

وترى (آنا سروفين كورالي)[٢] "أنَّ هذا الأمر يعود إلى طبيعة الجريمة التي تركز على الدولة وحقيقة أن الجهات غير الحكومية لم يكن يُنظَر إليها تقليديًا على أنها من موضوعات القانون الدولي". ولكن هذه النظرة قد تغيرت الآن بسبب تزايد النزاعات الي تنطوي على جهات فاعلة غير حكومية، حيث لم تعد النزاعات تنحصر فقط على النزاعات بين الدول. وبناء على ذلك، بدأ فريق العمل المعني بالاختفاء القسري أو غير الطوعي في عام ٢٠١٩ في توثيق حالات "ترقى إلى مستوى الاختفاء القسري التي يُزعَم أنها اُرتُكِبَت من جهات غير حكومية لديها صلاحيات مشابهة لصلاحيات الدولة أو تسيطر بحكم الأمر الواقع على الأراضي والسكان" [٣].

وبالإضافة إلى ذلك، يشمل تعريف الاختفاء القسري في نظام روما الأساسي: الاعتقال والاحتجاز والاختطاف الذي تقوم به المنظمات السياسية أيضًا، ويُصَنَّف الاختفاء القسري كجريمة ضد الإنسانية بموجب المادة ٧.

وفي ظل تحديد قوات الدعم السريع كمرتكب لمعظم حالات الاختفاء الموثقة في السودان، تطالب شبكة صيحة باعتبار هذه الحالات بمثابة حالات اختفاء قسري، وذلك نظرًا إلى السيطرة الفعلية لقوات الدعم السريع على مناطق مثل الجنينة وزالنجي ونيالا والضعين، على الرغم من شبكة صيحة لا تعترف بقوات الدعم السريع كجهة حكومية شرعية.

---

١ ريدريس، "بيان صحفي: السودان يصادق على معاهدة دولية رئيسية بشأن التعذيب"، متاح على: https://redress.org/news/in-historic-move-sudan-ratifies-key-international-treaty-on-torture-joining-other-states/#:~:text=١٧١-,REDRESS%٢٠welcomes,All%٢٠Persons%٢٠from%٢٠Enforced%٢٠Disappearances%٢٠(١٢%٢٠August%٢٠٢٠٢١)%٢٠(١٢ أغسطس ٢٠٢١).

٢ آنا سروفين كورالي، "الجهات الفاعلة غير الحكومية وحالات الاختفاء القسري: تحديد مسار للمضي قدمًا"، متاح على: https://www.geneva-academy.ch/joomlatools-files/docman-files/working-papers/Non-State%٢٠Actors%٢٠and%٢٠Enforced%٢٠Disappearances%٢٠Defining%٢٠a%٢٠Path%٢٠Forward.pdf (سبتمبر ٢٠٢١).

٣ إجراءات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان، "الفريق العامل المعني بحالات الاختفاء القسري أو غير الطوعي (WGEID) - لمحة عامة"، متاح على: https://www.oacnudh.org/wp-content/uploads/٢٠٢٢/٠٩/WGEID-CED-InglesWEB.pdf

ظلت شبكة صيحة ترصد باهتمام حالات النساء والفتيات المفقودات التي تم الإبلاغ عنها عبر الإنترنت منذ بداية الحرب وحتى ديسمبر ٢٠٢٤. وحتى الآن، تمكنت شبكة صيحة من رصد ٢٣٦ حالة لنساء وفتيات تم الإبلاغ عن اختفائهن. وعلى الرغم من أنَّ هذا الرقم كبير وأنه لا يشمل جميع حالات الاختفاء الفعلي للنساء والفتيات، إلا أنه لا يزال أقل مقارنة بعدد الرجال المفقودين.

ومن الأهمية بمكان أن ندرك أنَّ عدد الحالات المُبلغ عنها رسميًا للنساء والفتيات المفقودات لا يعكس العدد الفعلي لهذه الأزمة، حيث تساهم عوامل مثل الخوف والوصمة الاجتماعية ونقص آليات الإبلاغ في إخفاء هذه الحقيقة.

ومن أجل تقديم النتائج التي توصلت إليها شبكة صيحة في هذه القضية، يبدأ هذا التقرير بتوضيح المنهجية المتبعة، ثم يستعرض الأنماط التي لُوحِظَت من خلال بيانات حالات الاختفاء القسري، وينظر إلى حالات الاختفاء الموثقة لحظة دخول قوات الدعم السريع إلى منطقة جديدة مقارنة بالحالات التي تُرصَد بعد أن تفرض قوات الدعم السريع سيطرتها على المنطقة وتستقر فيها. كما يعرض التقرير الإحصاءات الحالية عن المفقودات، ويسلط الضوء على أصوات وتجارب أفراد الأسرة الذين يواصلون البحث عنهن، ثم يختتم التقرير بدعوة للحماية والدعم العام تضامنًا مع المفقودات وأسرهن.

المنهجية:

تم جمع البيانات التي استند عليها هذا التقرير بشكل أساسي من مصادر مفتوحة ذات مصداقية، بما في ذلك المعلومات التي شاركتها مبادرة مفقود، وقد تشكلت هذه المبادرة استجابة إلى مجزرة القيادة العامة[٤] في الخرطوم عام ٢٠١٩ التي قُتِلَ فيها ١٢٠ متظاهرًا على يد الجيش أثناء الاعتصام الذي انتظم للمطالبة بالديمقراطية والحكم المدني. ومنذ اندلاع الحرب الحالية ازدادت البلاغات عبر الإنترنت عن اختفاء الأشخاص، مما يعكس مدى تصاعد الأزمة في السودان.

كما قمنا في شبكة صيحة برصد منشورات وسائل التواصل الاجتماعي وتواصلنا مع عائلات النساء والفتيات المفقودات. وعلى الرغم من ذلك واجهتنا تحديات كبيرة في التحقق من هذه الحالات، مثل: أرقام الهواتف التي لا يمكن الوصول إليها، وتَخَوُّف الأسر من مشاركة المعلومات، ويرجع ذلك على الأرجح إلى الخوف من الانتقام (خاصة لأولئك الذين ما زالوا يقيمون في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع). وبالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما يتم حذف المنشورات عن النساء والفتيات المفقودات من وسائل التواصل الاجتماعي دون توضيح الأسباب -وقد يعود ذلك إلى الخوف والوصمة- مِمَّا يُصَعِّب تأكيد حالتهن بدقة.

وفي حين أن معظم حالات الإبلاغ كانت من المراكز الحضرية، فإن حالات الإبلاغ الواردة من القرى والأرياف كانت أقل بكثير على الرغم من وجود حالات فعلية تستوجب الإبلاغ. وفي ظل غياب التقارير الرسمية من هذه المناطق فإن هذا الأمر يعتم على حجم الأزمة الحقيقي.

---

٤ الجزيرة، "ما هي 'مجزرة الخرطوم' التي أحياها نشطاء السودان؟"، متاح على: https://www.aljazeera.com/news/٢٠٢٤/٦/٣/what-was-the-khartoum-massacre-marked-by-sudans-activists (٣ يونيو ٢٠٢٤).

أنماط الاختفاء القسري:

تُظهِر بياناتنا وملاحظاتنا أنماطًا معينة من حالات اختفاء النساء والفتيات، حيث تتم هذه الحالات على مرحلتين ولكل مرحلة منهما مجموعة من الانتهاكات والجرائم، حيث تبدأ المرحلة الأولى عند دخول قوات الدعم السريع منطقة جديدة، وتتطور المرحلة الثانية بمجرد أن تفرض هذه القوات سيطرتها على المنطقة وتستقر فيها. وتُظهِر كل مرحلة مخاطر فريدة تتعرض لها النساء والفتيات، مِمَّا يؤدي إلى زيادة التقارير عن حالات الاختفاء والأشكال الأخرى من العنف ضد المرأة.

النمط الأول: الاختفاء خلال الأيام الأولى من الاجتياح:

هناك نمط متكرر تمت ملاحظته منذ اندلاع الحرب وهو الارتفاع الحاد في التقارير عن المفقودين والمفقودات في الأيام والأسابيع الأولى التي تعقب اجتياح قوات الدعم السريع لمنطقة جديدة.

وقد لُوحِظَ هذا النمط أولًا في العاصمة الخرطوم، ثم لاحقًا في ولايتي الجزيرة وسنار.

ففي ولاية الخرطوم، وقعت معظم حالات الاختفاء بين أبريل ومايو ٢٠٢٣، خلال المراحل الأولى من غزو قوات الدعم السريع للعاصمة. وتضم الخرطوم العديد من الداخليات السكنية للطالبات الجامعيات التي تسكن فيها كثير من الشابات اللاتي يعشن بعيدًا عن أسرهن. وبالإضافة إلى ذلك تسكن في الخرطوم أعداد كبيرة من النساء اللاتي يعملن ويعشن بشكل مستقل. وبمجرد اندلاع الحرب بدأت قوات الدعم السريع في اقتحام المساكن، مِمَّا آثار الهلع والرعب لدى هؤلاء النساء.

وقد بدأت حالات الاختفاء منذ الأيام الأولى للحرب. ففي يوم ٢٨ مايو ٢٠٢٣، تم العثور على جثة هالة أحمد إسحاق -وهي شابة من منطقة الحاج يوسف- في سيارة نهبتها قوات الدعم السريع[٥]، حيث وُجِدَت السيارة مخترقة بآثار الطلقات النارية، وقد توفيت هالة إثر إصابتها بطلق ناري في الرأس. وبما أن السيارة كانت تحت حيازة قوات الدعم السريع، فمن المرجح أنَّ القتيلة قد اُختُطِفَت من قبل قوات الدعم السريع قبل وفاتها المأساوية.

وفي الشهر نفسه، عُثِرَ على جثة فتاة[٦] أخرى -وهي إنصاف سرور فضل الله- بالقرب من محطة وقود في منطقة الجريف بالخرطوم. وقد دُفِنَت الجثة في البداية تحت الرقم ٣٤٨٧، حيث لم يكن أحد يعرف هويتها. ولم تتمكن أسرتها من التعرُّف عليها وتحديد مكان قبرها إلا بعد نشر صورتها على نطاق واسع على وسائل التواصل الاجتماعي، مِمَّا يدل على أنها ربما كانت مفقودة منذ فترة.

ووفقًا لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة (OHCHR)[٧]، كشفت تقارير الناجيات

---

٥ مبادرة مفقود، "تحديث: ٢٨ مايو ٢٠٢٣"، متاح على: https://web.facebook.com/groups/٣٩٢٩٣٥١٣٤٧٦٣٨٢٠/permalink/١٢٩٨٦٣٧٦٠٠/?rdid=knzMH١OUeDyoRIhK#/٨٦٠٢٣١ (٢٨ مايو ٢٠٢٣).

٦ مبادرة مفقود، "العثور على امرأة متوفاة في الجريف"، متاح على: https://www.facebook.com/share/p/K٣٥XfP١٤UV٤NUz٦e/?mibextid (٢٣ مايو ٢٠٢٣).

٧ مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (OHCHR)، "السودان: تقارير مقلقة عن اختطاف النساء والفتيات وإجبارهن على الزواج واحتجازهن مقابل فدية"، متاح على:

https://www.ohchr.org/en/press-briefing-notes/٢٠٢٣/١١/sudan-alarming-reports-women-and-girls-abducted-and-forced-marry-held (٣ نوفمبر ٢٠٢٣).

والشهود خلال هذه الفترة عن أنماط مقلقة من عمليات الاختطاف والاختفاء القسري للنساء والفتيات. ففي منطقة الرياض بالخرطوم، تشير التقارير إلى احتجاز النساء والفتيات في المواقع التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع منذ ٢٤ أبريل ٢٠٢٣.

وفي مايو٢٠٢٣، وردت تقارير إضافية حصلت عليها شبكة صيحة عن نساء وفتيات شُوهِدنَ في دارفور داخل مركبات تتبع لقوات الدعم السريع. ووفقًا لشهود العيان، كانت النساء والفتيات مكبلات في الصندوق الخلفي للمركبات، مِمَّا يثير مخاوف بشأن مصيرهن وتورط قوات الدعم السريع في اختفائهن.

وقد سُجِّلَ ارتفاع في أعداد حالات الاختفاء في نوفمبر ٢٠٢٣، وخاصة في منطقة جبل أولياء[٨]. وقد تم توثيق أربعة عشر حالة اختفاء خلال يومين فقط، من ١٥ إلى ١٧ نوفمبر. وشهدت منطقة العيلفون[٩] في أكتوبر من نفس العام نمطًا مماثلًا، حيث تم الإبلاغ عن اختفاء ٥٠ أسرة وسط الفوضى التي حدثت عند اقتحام قوات الدعم السريع للمنطقة.

وفي ولاية سنار[١٠] كان الوضع شديد الخطورة منذ اقتحام قوات الدعم السريع للمنطقة في يونيو ٢٠٢٤، حيث تم الإبلاغ عن فقدان حوالي ١٠٠٠ شخص[١١]، بما في ذلك عائلات بأكملها، وفقًا لتجمُّع شباب سنار. كما تم الإبلاغ عن ١٤ حالة إضافية لاختفاء نساء وفتيات في يونيو ٢٠٢٤ أيضًا. ويؤكد هذا الاتجاه المقلق على التأثير الخطير لوجود قوات الدعم السريع، حيث تزداد حالات الاختفاء بشكل كبير كلما سيطرت على مناطق جديدة - مِمَّا يفسر الارتفاع الملحوظ لحالات الاختفاء بعد هجوم قوات الدعم السريع على ولاية الجزيرة في منتصف ديسمبر ٢٠٢٣.

النمط الثاني: الاختفاء بعد استقرار قوات الدعم السريع في المنطقة:

بمجرد أن تفرض قوات الدعم السريع سيطرتها على إحدى المناطق، يزداد خطر الاختفاء القسري للنساء والفتيات بشكل كبير. وفي هذه الحالة يحدث الاختفاء عادةً وفق أنماط محددة، بما في ذلك: الاختفاء أثناء التنقل، والاختطاف، والاستعباد القسري.

١. الاختفاء أثناء التنقل:

تحدث العديد من حالات الاختفاء أثناء محاولة النساء الفرار من مناطق الصراع أو أثناء أداء الأنشطة اليومية الروتينية، مثل التنقل من موقع إلى آخر، أو الخروج لجلب الاحتياجات الأساسية، فمجرد خروج النساء والفتيات للحصول على الطعام أو الدواء أو الإمدادات الأخرى يمكن أن يؤدي إلى اختفائهن دون أن يتركن أثرًا.

---

٨ https://web.facebook.com/١٠٠٠٦٨٩٤١٧٧٣٣٨٦/posts/٦٣٥٢٤٣٢٧٨٧٨٣٧٢٦/?mibextid=WCVFNe&rdid=k٣CfwY٨PyoaqymoA

٩ شبكة صيحة (SIHA Network)، "انتهاكات متزايدة ضد المدنيين والنساء والفتيات في السودان"، متاح على: https://web.facebook.com/١٠٠٠٦٨٩٤١٧٧٣٣٨٦/posts/٦٣٥٢٤٣٢٧٨٧٨٣٧٢٦/?mibextid=WCVFNe&rdid=k٣CfwY٨PyoaqymoA (٩ أكتوبر ٢٠٢٣).

١٠ شبكة صيحة (SIHA Network)، "بيان صحفي – ولاية سنار: بؤرة جديدة للعنف والفظائع"، متاح على: https://sihanet.org/press-statement-sennar-state-another-hotspot-for-violence-and-atrocities/ (٧ يونيو ٢٠٢٤).

١١ تجمع شباب سنار، "تحديث الأحد: تجاوز عدد المفقودين الألف"، متاح على: https://x.com/SHBABSENNAR/status/١٨٠٩٩٩٣٥٩٢١٣٣٦٠٣٨٢١ (٧ يوليو ٢٠٢٤).

على سبيل المثال، حصلت شبكة صيحة على معلومات من عائلة جهاد فضل الله سليمان ناصر، وهي أم في الثلاثينيات من عمرها، تشير إلى اختفاء جهاد في يوليو ٢٠٢٣ أثناء خروجها للبحث عن دواء لابنها. وقد كانت آخر مرة شُوهِدَت هي وصديقتها (وهلة) عندما كانتا على متن سيارة مع أحد أفراد قوات الدعم السريع. وعندما حاولت عائلتها الاتصال بذلك الفرد التابع للدعم السريع ادعى أنهما قد تم إنزالهما من السيارة، وحَذَّرَ عائلتها من الاتصال به مرة أخرى. وفيما بعد بحثت عائلتها عنها في معسكر حطَّاب، حيث تم إبلاغهم بوقوع اشتباكات في المعسكر ومقتل فتاتين، على الرغم من عدم وجود تأكيد لهذه المزاعم.

كما وَثَّقَت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق[١٢] الدولية المستقلة في السودان حادثتني مأساويتني في ولايتي غرب دارفور والخرطوم، حيث اُختُطِفَت نساء من الشارع من قبل قوات الدعم السريع واحتُجِزنَ لفترات تتراوح بين أربعة أيام وأكثر من ثمانية أشهر وتعرضن للاغتصاب المتكرر، بما في ذلك الاغتصاب الجماعي. ووَثَّقَت البعثة شهادة امرأة في جنوب دارفور أفادت أنها اُختُطِفَت من أحد الطرق، واُحتُجِزَت لمدة ثلاثة أيام، وتعرضت للاغتصاب بشكل متكرر من قبل أفراد قوات الدعم السريع.

كما روى الضحايا والشهود أربع حوادث منفصلة تم فيها اختطاف نساء من الشارع ونقلهن إلى منازل أو مواقع نائية، حيث تعرضن للاعتداء الجسدي والضرب والاغتصاب من قبل أفراد من قوات الدعم السريع قبل إطلاق سراحهن أو تركهن فاقدات للوعي في الشوارع.

٢. الاختطاف

هناك نمط آخر لُوحِظ عندما تسيطر قوات الدعم السريع على إحدى المناطق وهو الاختطاف. وقد وردت تقارير متعددة عن اختطاف النساء والفتيات من عائلاتهن. على سبيل المثال، وَثِّقَت شبكة صيحة حالة شقيقتين صغيرتين (د) و(أ) اللتان تبلغان من العمر ١٥ و١٣ عامًا، تم اختطافهما تحت تهديد السلاح من قبل قوات الدعم السريع أمام مرأى والدتهما في منطقة الكلاكلة، الخرطوم.

وتشير الملاحظات الأخيرة إلى أن الفتيات القاصرات اللاتي يتم اختطافهن يتم احتجازهن لفترة وجيزة في بعض الأحيان قبل إعادتهن إلى أسرهن في مركبات تابعة لقوات الدعم السريع. وغالبًا ما يتم إرجاع الممتلكات المنهوبة مع الفتيات، ربما لإخفاء أثر النشاط الإجرامي، وكتعويض للمتضررين. وفي بعض الحالات، تجبر قوات الدعم السريع الأسر على الانتقال، ربما لمنع التحقيق.

في يوليو ٢٠٢٣، أفادت لجنة مقاومة الحلفايا[١٣] عن عدة حالات اختطاف فتيات من قبل قوات الدعم السريع، تعرض خلالها المواطنون أيضًا للاعتداء. وقد أُعِيدَت الفتيات إلى أسرهن لاحقًا بعد مفاوضات. ومع ذلك، هناك العديد من الحالات لنساء وفتيات لم يعدن أبدًا أو لم يتم إطلاق سراحهن بعد أن دفعت أسرهن فدية لقوات الدعم السريع.

وتشير التقارير في الآونة الاخيرة من تجمع شباب سنار إلى أن قوات الدعم السريع اختطفت نساء وفتيات[١٤] بعد

---

١٢ مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، "نتائج التحقيقات التي أجرتها بعثة تقصي الحقائق الدولية المستقلة بشأن السودان"، متاح على: https://www.ohchr.org/sites/default/files/documents/hrbodies/hrcouncil/sessions-regular/session٥٧/A-HRC-٥٧-CRP-٦.pdf (٢٣ أكتوبر ٢٠٢٤).

١٣ لجان مقاومة الحلفايا، "اختطاف فتاتني من منزلهما"، متاح على: https://x.com/hlfayatalmlook/status/١٦٧٥٥٨١٣٧١٣٩٢٠٦٥٥٤٠ (٢ يوليو ٢٠٢٣).

١٤ تجمع شباب سنار، "تحديث: جلقين"، متاح على: https://x.com/SHBABSENNAR/status/١٨٢٤٤٩٢٩٩٣٧٩١٠٨٢٩٣٥ (١٦ أغسطس ٢٠٢٤).

قتل أسرهن في قرية جلقني بولاية سنار.

وقد حصلت شبكة صيحة على معلومات مثيرة للقلق تتعلق بفتاة تم إطلاق سراحها من قبل قوات الدعم السريع بعد دفع فدية، بعد احتجازها مع ١٩ فتاة أخرى. وقد تعرضت بعض هؤلاء الفتيات للعنف الجنسي وتم العثور عليهن بدون ملابس، ومن المؤسف أن بعضهن تم العثور عليهن متوفيات. وكانت الفتاة قد تعرضت للاحتجاز في مكان متكدس بجثث متحللة لفتيات أخريات، مِمَّا يعكس الظروف المروعة التي تعرضن لها.

وقد كشف تقرير مثير للقلق في يوليو ٢٠٢٣ من قبل مصادر ميدانية، أن عددًا غير معروف من النساء والفتيات من الخرطوم ودارفور محتجزات كرهائن في داخلية موسيه[١٥] للطلاب التابعة لجامعة نيالا، التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع. ومن بين هؤلاء الرهائن ثلاث شابات تم اختطافهن من شمال الخرطوم. وقد كشفت عن هذه المعلومات الخطيرة إحدى الرهائن التي تمكنت من الفرار، لكن مصير الفتيات الأخريات لا يزال مجهولًا.

وفي الشهر نفسه حصلت شبكة صيحة على تقارير إضافية[١٦] من منطقة (ودعه) جنوب سرق الفاشر، حيث شُوهِدَت العديد من النساء والفتيات مكبلات في مركبات تابعة لقوات الدعم السريع. وأشار المصدر إلى أن النساء والفتيات لم يكن يبدو أنهن من دارفور، مِمَّا يشير إلى أنهن اختطفن من مناطق أخرى. وتفيد التقارير أن هؤلاء النساء والفتيات يحتجزن كرهائن للحصول على فدية، بينما تتفاوض عائلاتهن لإطلاق سراحهن. ووصفت هذه الحوادث بأنها علنية ولا يمكن إنكارها. وأفاد شاهد عيان قائلًا: "الجميع في ودعه رأوا هذا، جميعنا رأى هذا". وعلى الرغم من التأكيد من مصادر متعددة، تظل التفاصيل الإضافية نادرة بسبب المخاوف الأمنية المستمرة في المنطقة.

٣. الاستعباد القسري:

تلقّت شبكة صيحة تقارير مؤكدة عن استعباد النساء من قبل قوات الدعم السريع بعد سيطرتهم على المنطقة. ففي مواقع متعددة في الخرطوم، يتم احتجاز النساء في منازلهن وإجبارهن على الطهي والتنظيف وأداء خدمات أخرى لجنود قوات الدعم السريع. فهؤلاء النساء يعتبرن مستعبدات، ومحاصرات في منازلهن ومجبرات على العمل تحت التهديد. وقد وردت تقارير مماثلة من ود مدني في ولاية الجزيرة. ويؤكد هذا النمط من الاستعباد القسري على الانتهاكات الجسيمة والإهانة التي تتعرض لها النساء، مِمَّا يضيف بُعدًا أخر إلى أزمة الاختفاء والاختطاف الخطيرة أصلًا.

---

١٥ شبكة صيحة (SIHA Network)، "تحديث: #BringSudanMissingGirlsandWomenBack"، متاح على: https://x.com/sihanet/status/١٦٧٩٨٤٢٦٧٥٦٠٦٨٢٢٩١٢?s=٤٦ (١٤ يوليو ٢٠٢٣).

١٦ شبكة صيحة (SIHA Network)، "الاختطاف والاسترقاق والاتجار بالبشر ضمن سلسة جرائم الدعم السريع ضد المدنيين والنساء والفتيات في السودان"، متاح على: https://sihanet.org/kidnapping-and-slavery-the-rsf-is-committing-more-dangerous-rights-violations-in-this-malign-war-against-civilians-in-sudan/ (١ أغسطس ٢٠٢٣).

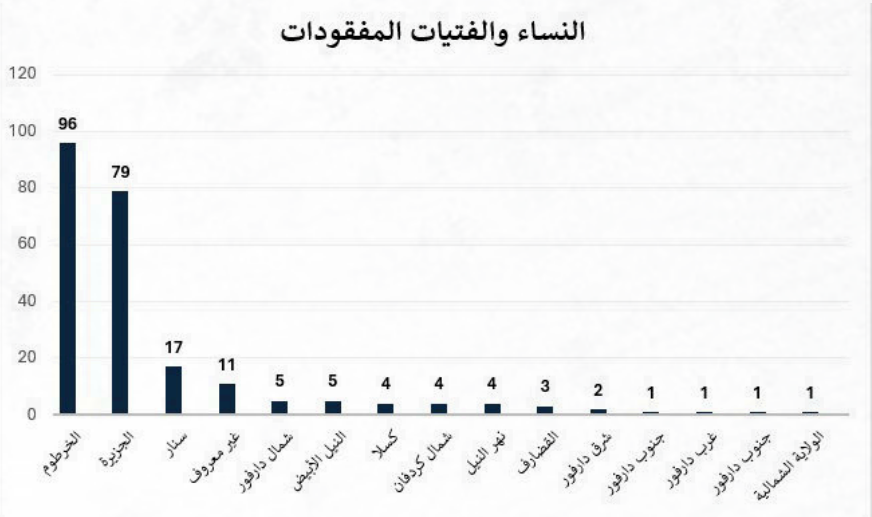

الشكل ١: النساء والفتيات المفقودات في السودان

يوضح الشكل ١ ارتفاعًا مقلقًا لأعداد النساء والفتيات المفقودات في ولاية الخرطوم (٩٦ حالة) وولاية الجزيرة (٧٩ حالة)، مع ارتفاع حاد في ولاية الجزيرة خلال الهجوم الانتقامي الذي شنته قوات الدعم السريع في أكتوبر ٢٠٢٤، مِمَّا أدى إلى تسجيل ٤٥ حالة إضافية. وعلى مستوى السودان، لا تزال ٨٨٪ (٢٠٩ امرأة وفتاة) من مجمل الحالات المُبلَغ عنها البالغ عددها ٢٣٦ مجهولة المصير، بينما تم العثور على ٢٧ فقط (١١٪) من النساء والفتيات المفقودات (الشكل ٢).

من المرجح أن هذه الأرقام المستمدة من بيانات المصادر العلنية، أن تكون أقل من الواقع الفعلي للأزمة. وتكشف إفادات الناجيات التي حصلت عليها شبكة صيحة أن النساء والفتيات يُحتَجَزنَ في مجموعات غالبًا، وأحيانًا يصل عددهن إلى اثنتي عشرة أو أكثر، في مراكز احتجاز خاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع. ومع ذلك، فإن العديد من هؤلاء النساء والفتيات غير مسجلات على أنهن مفقودات، مِمَّا يؤكد وجود فجوة كبيرة بين الأرقام المبلغ عنها والواقع الفعلي. ويعكس هذا التباين الحواجز المنهجية التي تحول دون الإبلاغ عن حالات الاختفاء وتتبعها، مما يترك عددًا لا يُحصَى من الضحايا في طي النسيان.

ومع امتداد الصراع إلى مناطق جديدة، من المتوقع أن يزداد عدد النساء والفتيات اللاتي يتعرضن للانتهاكات. وتتطلب هذه الأزمة المتصاعدة اعترافًا عاجلًا واستجابة موجهة لحماية المتضررات ودعمهن. وفي غياب الاعتراف المناسب والاستجابة المنسقة، ستظل معاناة هؤلاء النساء والفتيات مخفية، وستستمر الأزمة في التصاعد. ويعد تسليط الضوء على هذه القضية خطوة حاسمة نحو التخفيف من الآثار المدمرة للاختفاء القسري على النساء والفتيات في السودان.

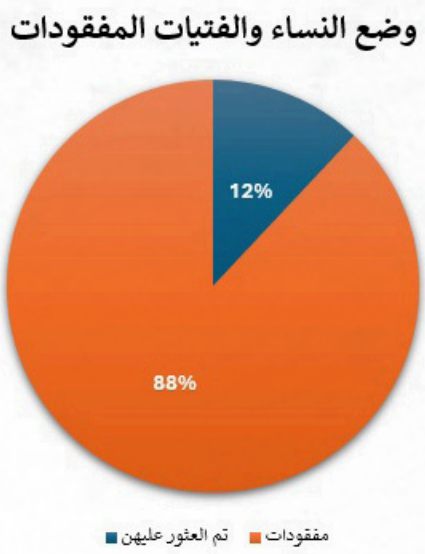

الشكل ٢: وضع النساء والفتيات المفقودات في السودان

في آخر المستجدات في الصراع، استعادت القوات المسلحة السودانية في ١١ يناير ٢٠٢٥[١٧] مدينة ود مدني وأطلقت سراح الأسرى الذين كانوا محتجزين سابقًا في سجون قوات الدعم السريع في المنطقة. وكان من ضمن الأسرى أعداد كبيرة من النساء والأطفال. وبينما تواصل شبكة صيحة العمل بالشراكة مع وحدة العنف القائم على النوع الاجتماعي في وزارة الرعاية الاجتماعية، لتقديم المساعدة، بدأت العديد من التحديات في الظهور.

أولاً، مع إطلاق سراح الأسرى، كان من الصعب التحقق مما إذا كانت النساء والأطفال الذين وثقناهم على أنهم مختفون قسراً من بين أولئك الذين تم إطلاق سراحهم من سجون قوات الدعم السريع. ثانيًا، من خلال العمل بالتعاون مع وحدة العنف القائم على النوع الاجتماعي، كان من الصعب تسهيل نقل بعض النساء والفتيات إلى الملجئين الصغيرين المخصصين للنساء في بورتسودان، التي تبعد حوالي ١٠٠٠ كيلومتر من ود مدني. وقد كانت هذه الملاجئ -حتى قبل هذا التدفق الجديد للأشخاص المحتاجين للمأوى- تعاني بالفعل من نقص في الكوادر العاملة، وتعمل بكامل طاقتها الاستيعابية وهي في حاجة ماسة إلى الدعم المالي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن وحدة مكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي نفسها تعاني من نقص الكوادر العاملة ونقص الدعم.

---

١٧ صحيفة سودان تريبون، "الجيش السوداني يحرر محتجزين من سجون قوات الدعم السريع في ولاية الجزيرة"، تاريخ الوصول (١١ يناير ٢٠٢٥) متاح على الرابط التالي:
google_vignette#/https://sudantribune.com/article٢٩٥٨١٣

أصوات المفقودات: بحث أم لا ينتهي

في صباح يوم ٢٦ يونيو ٢٠٢٣، غادرت رقية إبراهيم -ابنة سهام إسحاق حسن- المنزل لإحضار بعض الثلج للأسرة أثناء انقطاع التيار الكهربائي. كانت مسألة عادية، ولكن عندما مرت ساعات دون عودتها إلى البيت تحول قلق والدتها (سهام) إلى حالة من الذعر. وعندما خيم المساء، بدأت العائلة بحثًا يائسًا عن ابنتهم، وتواصلوا مع الجيران والأصدقاء والأقارب – لكن النتيجة كانت أنه لم يرها أحد أو يسمع عنها أحد.

كانت سهام مصممة على العثور على ابنتها، وفي سبيل تحقيق غايتها اتصلت بالمساجد في المنطقة ووزعت الإعلانات على أمل الحصول على أي أخبار، وبحثت في المستشفيات ومشارح الجثث والأسواق، خوفًا من حدوث الأسوأ لابنتها. تقول سهام: "ظننا أنها ربما أصابتها رصاصة طائشة، لكننا لم نجد أي خبر عنها".

لجأت سهام إلى قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية، متوسلة يائسة تطلب المساعدة. أخذ جنود الدعم السريع صورة ابنتها ووعدوها بالمساعدة. كما أكدت لها القوات المسلحة السودانية أنها ستبحث عنها، لكن الأيام تحولت إلى أسابيع دون العثور على أي أثر لرقية. تقول سهام: "لم نترك مكانًا لم نبحث فيه. ذهبت إلى كل مكان، على أمل أن أسمع شيئًا عن ابنتي، لكن دون جدوى".

وعلى الرغم من تحول الأسابيع إلى شهور، ومرور أكثر من عام حتى الآن، لم تستسلم سهام، بل تواصلت مع شبكة صيحة على أمل توسيع نطاق بحثها. كان صوتها يرتجف وهي تبكي طلبًا للمساعدة، منهكة، ولكنها عازمة على إيجاد ابنتها. قالت: "منذ يونيو، لم أتمكن من النوم أو الأكل أو الشرب. أنا فقط أعتمد على الله".

هؤلاء النساء والفتيات لسن مجرد أرقام، بل هُنَّ بَشَر لديهن أمهات وأخوات وأحباء، وغيابهن يترك عائلاتهن في عذاب لا يطاق، حيث تقضي أمهاتهن -مثل سهام- الليالي الطوال بلا نوم يعذبهن مصير بناتهن المجهول وتطاردهن الأفكار حول الأهوال التي قد تواجههن. إن التعلق بالمجهول مؤلم، حيث لا تعرف الأسر ما إذا كانت بناتهن في عداد الأحياء أو الأموات أو وقعن ضحايا لمصير وحشي لا يمكن تخيله. فكل امرأة أو فتاة مفقودة تمثل حياة ممزقة، تاركة وراءها أولئك الذين لن يتوقفوا أبدًا -رغم الحزن العميق- عن البحث والأمل.

دعوة للحماية والدعم العام:

- ندعو بشكل عاجل إلى اتخاذ إجراءات فورية لحماية النساء والفتيات المفقودات، والضغط من أجل اتخاذ خطوات ملموسة لتحديد مكانهن، ووضع تدابير للحد من حالات الاختفاء القسري.
- **وندعو -على وجه التحديد- لما يلي:**
- تحقيق العودة الفورية والعاجلة لجميع الأشخاص المفقودين، وخاصة النساء والفتيات اللاتي تعرضن للاختفاء القسري أو الاحتجاز غير القانوني أو الاختطاف أو الاعتقال.
- إنشاء شبكة من منظمات المجتمع المدني تكرس جهودها لتعزيز التوثيق الإلكتروني للمفقودين والمفقودات ودعم الأسر المتضررة.

- زيادة الجهود العامة المبذولة للحصول على معلومات حول أماكن وجود المختفين والمختفيات قسرًا.
- رفع مستوى الوعي بشأن الفريق العامل المعني بحالات الاختفاء القسري أو غير الطوعي، واللجنة المعنية بحالات الاختفاء القسري، والأدوات الخاصة بهما.
- إنشاء أنظمة ومبادرات مجتمعية للحماية لمنع الاختفاء القسري، وتبادل المعلومات حول المناطق المعرضة لخطر الاختفاء القسري بشكل أكبر لتجنبها وآخر المستجدات حول عمليات البحث عن الأشخاص المفقودين.
- توفير التمويل ودعم بناء القدرات للملاجئ النسائية التي تستقبل حاليًا النساء والأطفال الذين كانوا محتجزين لدى قوات الدعم السريع، بالإضافة إلى دعم الجهات الأخرى التي تقدم الخدمات الاجتماعية.
- أن تضطلع السلطات الحكومية المعنية بتكثيف جهود التحقيق من أجل لم شمل العائلات المتضررة بأفرادها المفقودين، وتقديم الدعم اللازم للعائلات في حالة وقوع أي مأساة، وتقديم الجناة إلى العدالة بما يتماشى مع التزامات الدولة بموجب الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري.
- الحصول على المساعدة من الهيئات الدولية ذات الصلة مثل فريق العمل المعني بحالات الاختفاء القسري أو غير الطوعي، واللجنة المعنية بحالات الاختفاء القسري، من أجل رصد حالات الاختفاء وتسليط الضوء عليها، وإبراز صوت هذه الأزمة المتفاقمة.

إنّ حماية المفقودات وتحقيق عودتهن الآمنة إلى أسرهن تعتمد على جهودنا الجماعية ويقظتنا. ومن خلال تسليط الضوء على هذه القضية وحشد الدعم العام، يمكننا العمل معًا من أجل تخفيف الآثار المدمرة للاختفاء القسري على النساء والفتيات في السودان وضمان حمايتهن وتعافيهن.

Strategic Initiative for Women in the Horn of Africa

SIHA Network

https://sihanet.org
SIHA Network
@sihanet
@SIHA-Network
@sihanetwork
SIHA Network
Strategic Initiative for Women in the Horn of Africa (SIHA)
SIHA Network
SIHA Network

SUPPORT US: https://sihanet.org/support-us/